يجهل الطفل شئون الحياة ، ولا يكاد يعرف منها كثيرا ولا قليلا ، ويعرفها الشاب أو يعرف منها الكثير فتستهويه وتستميله ، غير أنه لا يساهم فيها ، ولكن الرجل يمتزج بها ويحاول أن يغيرها تحنكه التجارب وتوقره الحوادث ، ويروضه الزمان ويثقفه الجديدان ، وتشحذ قوته العقبات . وتعلى مكانته التبعات ، وتوقظ مشاعره الآلام النبيلة ، والعبرات الصادقة . . . هذا عصر الانتاج المثمر ، والكفاح المجدى ، والعزائم التى تولد من عناصر الضعف قوة ، ومن ظلام اليأس نور أمل . هذا عصر القيادة والزعامة والابتكار ، هذا عصر المجد والنور بل هذا عصر الانسانية الحقيقى ! !

فى الطفولة عذوبة وسحر ، وفى الشباب نضرة وجمال ، ولكن كليهما ليس فيه غناء ، لا لصاحبه ولا لوطنه ولا للانسانية جمعاء ، فالأطفال والشبان يعيشون فى هذه الحياة كلا على الرجل ، فالرجولة وحدها هى التى يؤمل لها أن تبلغ الغاية القصوى ، والمثل الأعلى ، وهى التى يحق لها أن تطمح الى الخلود إن كان لشىء فى هذه الحياة خلود ! !

* * *

أما الشيخوخة فمتى كانت مدعمة بالرزانة والحزم ، ومجردة من الهوى والاثم ، وكان معها توبة من الذنوب وإقلاع عن المعاصى أضحت للذابل طلا وندى ، وللفائت ترجيعاً وصدى ، وما أشبهها بأصيل يوم ربيعى رق وصفا !

ليئس الشيخ المعمر لحظة ماوسع من أحزان وآلام ، وما ابتلى به من أوصاب وأسقام ، وما نزل به من خصاصة ، وما حضره من إملاق ، وما لقى من عنت وإرهاق ، وما صادفه من تعثر وإخفاق ، ولينس مع هذا وقبل هذا أن قناته قد أعوجت ، وأن عظمه قد وهن ، وأن الدهر عاضه من نضارة عوده ذبولا ، ومن سواد عذاره قتيراً ، وإن استطاع فليئس أيضاً أنه متى حان حينه طوى بساط عيشه ، ووافاه حمامه فكحله بمروده . ولفه فى مئزره ، وإنتزعه من بين إبنة لهوابن ، ووالدة وخدن ، وصاحبة وناى ودن ، ليواريه فى حفرة قد ضاقت مساحتها وأحلولكت جوانبها . . . فان فعل ، وحرى به أن يفعل ، فثم قصيدة فيها سحر وجمال ومتاع سوف يخلقها له خياله . . قصيدة تبدأ بألاعيب الطفولة المرحة الطروب يتضوع منها شذا الوداعة والعذوبة والايناس ، ويفيح منها نور السذاجة والبراءة والعفاف ، ويغرد من فوقها البلبل والورقاء والحسون ! ! وتتصل بها آمال الشباب وأمانيه وأنا شيده وأغانيه وتأملاته (١) ونجواه ولياليه (٢) وليلاه ... ثم تعقبها الرجولة بما أخذت من تبعة وإحتمال ،

(١) يشير الكاتب الى تأملات لامرتين

(٢) الليالى هنا للشاعر الفرنسى دى موسيه

الموسيقى فى مصر

للأستاذ محمد كامل حجاج

لاريب أن الموسيقى من أعظم الفنون الجميلة التى أصبحت من الضروريات عند كل الطبقات ، وقد بلغت أوجها عند الأمم الراقية ، وتمشت مع التمدن حتى أصبحت معيار المدنية والرقى

الموسيقى الراقية كالشعر بل هى متممة له ، لأن كثيراً من الحالات النفسية العميقة لا يستطيع الكلام أن يعبر عنها ، وإنى أضرب لك مثلا سهلا :

إذا قرأت أمام أمىٍّ جاهل مرثية من أروع الشعر الجاهلى فهل يظهر عليه أى تأثر ؟

أعد الكرة أمام الرجل نفسه وأسمعه مرثية موسيقية راقية فلا ريب أنها تهزه وتحزنه حتى تقرأ علامات الحزن على وجهه ولربما لا يقوى على ضبط نفسه فيتأوه أو يخونه الدمع إن كان رقيق الشعور .

إن لم تكن الموسيقى واصفة ومصورة لكل ماتقع عليه العين من محاسن الطبيعة ، ومعبرة كالشعر عن اسمى العواطف وأرق الشعور والوجدان ، فأولى بها أن تسمى لغطا وجلبة تصدع الرءوس وتسئم النفوس .

لقد اهتمت مصر بالعلوم والآداب والفنون وأحرزت نصيبا يقارب الضروريات ، ولكنها متقهقرة فى الموسيقى . ولم نر واحدا من أبناء الأغنياء أولع بهذا الفن وحاول أن يدرسه دراسة تامة تؤهله لخدمة الموسيقى والنهوض بها الى أوج الكمال . ولا يتأتى بلوغ هذه الغاية إلا بدراسة الموسيقى الأفرنجية ، ثم العربية مع نصيب

وما اضطلعت به من أعباء ثقال ، وما بذلت من جهد ونضال ، وما ذللت من عقبات ، وما جابت من فياف وقفار ، وما قضت من ليالى وأوطار ، وما نالت من مجد وفخار ، وما نعمت به من زوج وولد وصحاب ، وما احتملت من وقدات الهجير ولفحات الزمهرير فى طلب رزق أو استجلاء سر ، أو ذياداً عن وطن . وتختمها الشيخوخة وقد توسدت الراحة وأخلدت الى الدعة واعتصمت بالحلم والأناة وارتسمت على وجهها آيات الرضا ، وانبعثت من مقلتها أشعة الهدى . فراحت تتفيأ ظلال الذكرى ، وكأنها فى سنى الطفولة والشباب والرجولة تحيا ! !

ترجمة رسلان عبد الغنى البنى

كاف من الثقافة العامة ولاسيما الآداب وتاريخ الفنون الجميلة ، لانهما يثقفان الذوق ويشحذان الخيال ويرهفان العواطف

اننا بدارسة الموسيقى الافرنجية بفروعها من سولفيج وأرمونى وكونتربوان وتوزيع الموسيقى على الآلات نتمكن من إتقان الأملاء الموسيقى بأن نكتب موسيقى الدور أو القطعة بمجرد سماعها ، ونرقى فى التلحين إذا نبغنا فى الارمونى واستطعنا أن نسترشد بها لوضع أرمونى تتناسب مع موسيقانا العربية . أما الكونتربوان فأنها تتمشى مع موسيقانا ولا تتنافر معها ولا تحدث فيها أية شائبة

إن موسيقانا لاتتعدى على الجملة : الضروب والمقامات ، وهى لا تؤهل الانسان للتلحين ما لم يكن الموسيقار قد وهب استعدادا طبيعياً وموهبة فنية وذوقاً سليما كالشيخ سلامه حجازى وعبده الحمولى ومحمد عثمان ، وبهم استرشد ومنهم اقتبس جميع ملحنينا العصريين

المشتغلون بالموسيقى فى مصر هم المحترفون والهواة وصبية رياض الاطفال وصبيات السنتين الاولى والثانية من مدارس البنات الابتدائية والجيش والبوليس والملاجىء وسنتكلم عن كل طائفة منهم

إن المحترفين من عازفين ومغنين ومنشدين وملحنين يقنعون بالوصول إلى درجة متوسطة أو دونها ، وليس عند أغلبهم ميل الى الفن ، والغاية التى ينشدونها هى كسب العيش بدرجة يغبطون عليها من القناعة

والهواة من الشبان يكتفون بحفظ بعض البشارف والسماعيات وجانب من المارشات والأدوار دون أن يهتموا بقواعد الفن وأصوله .

وأما الفتيات فأغلبهن يتعلمن منهاج المرحومة ماتيلدة على البيانو ، ويقلقن به الجيران إلى مابعد منتصف الليل ، ولا يعزفن نوتة واحدة

ويستثنى منهم أفراد قلائل من الشبان والفتيات بلغن غاية عظيمة ويقولون دائماً هل من مزيد ؟ ولكن لايتجاوز عددهم أصابع اليد

اغتبطنا حين رأينا مدة انعقاد المؤتمر الموسيقى أطفال رياض الأطفال ومدارس البنات الابتدائية يمثلون قطعا استعراضية تمثيلية غنائية فى غاية من الرواء والاتقان ، ويمثلون أدوارهم برشاقة واسترسال ويغنون ألحانها غناء صحيحاً شجياً ، وقد أعجب بهم أعضاء المؤتمر إيما إعجاب . ويسرنا أن نرى وزارة المعارف مهتمة بتنفيذ قرارات المؤتمر الذى أوصى بنشر التعليم الموسيقى فى المدارس الابتدائية والتجهيزية ، إذ قررت الوزارة فى هذا العام تعليم بنات السنة الثانية من المدارس الابتدائية

أما موسيقى الجيش والبوليس والملاجىء فقد ترقت كثيراً فى السنوات العشر الأخيرة ، ولاسيما موسيقى البوليس فأنها تعزف كثيراً من القطع الأفرنجية ومنتخبات الاوبرات المشهورة فضلا عن القطع العربية الراقية ، كما أنهم أهتموا بتوحيد طراز آلاتهم حتى يكون فيها انسجام . وهم يعزفون عليها بلباقة وحسن تعبير ورقة لم تكن موجودة فيما مضى

وإنى أورد مثالين يظهران شدة الاهتمام بالموسيقى والتضحية العظيمة فى سبيلها

كلنا نعرف هكتور مرليوز أعظم موسيقى أنجبته فرنسا ، وكان فى أول أمره طالباً فى مدرسة الطب ، وكان أبوه طبيباً فلم يجد الولد فى نفسه ميلا الى الطب ورجا والده أن يدخله فى معهد الموسيقى فرفض وهدده بقطع مرتبه ، ولم يستطع الابن أن يستمر فى الطب فدخل الكونسرفاتوار ، فاكان من والده إلا أن قطع مرتبه ، فاضطر أن يعطى دروساً موسيقية بفرنك واحد للدرس ، واستمر فى دراسته وهو يغالب الزمن للحصول على قوته حتى نبغ ، وهو الذى ابتدع الرومانتيزم فى الموسيقى فى فرنسا

والمثال الثانى يبين لنا اهتمام الهمج بالموسيقى بدرجة لا تجدها فى المصريين

كنت فى صغرى أقضى عطلة المدارس فى قريتنا بين أهلى ، وكان منزلنا فى ربوة عالية تشرف على جميع القرية ، وكان فى الحى الذى يلينا بيت تسكنه فئة من العبيد يحيون الليل جميعه فى الغناء والعزف والرقص الى أن تطلع الشمس ، ثم يذهبون الى عملهم وهو التجوال فى القرى لجمع (البجم) من أشجار الاثل بقصبة طويلة بطرفها شص كبير وهو يستعمل فى الصباغة

كنت فى الصغر طلعة أحب الوقوف على كل شىء ، وكنت أرقب هذا البيت الصادح الباغم من الأصيل بمنظار ، فكنت أرى النساء يكنسن فناء الدار ثم يرشونه ويفرشون الحصر ويصفون الآلات الموسيقية من دلوكات وطبول مختلفة الأنواع والكستلوفون الفطرى المصنوع من قطع الخشب الرنانة المختلفة الاحجام ، والكيزان الصفيح المحشوة بالحصى الصغير يحملونها فى أيديهم ويهزونها لتحدث (دوكة) مخصوصة وقت التوقيع . وحينما يقبل رجالهن بعد الغروب يهيئن لهم ثريد العدس ، ثم نصف أقداح البوظة ، ثم يدخنون ويتسامرون ساعة الى أن يأتى وقت الموسيقى فينشطون لها ويأخذ كل منهم آلته الموسيقية ويتهيأ الباقون للرقص والغناء ، ويستمرون فى لهوهم الى مطلع الشمس دون أن يناموا ، ثم يذهبون الى عملهم ويقنعون بأن يقيلوا ساعتين بعد الغداء فى ظل شجرة

إن الموسيقى الشرقية كنز زاخر بالجواهر واللآلىء واليواقيت ، ولكننا لا نعرف كيف نستخرجها ونبريها بذوق سليم حتى تليق لان نزين بها تيجان الملوك . إن للموسيقى العربية مائة نغمة (مقام)

أو كثر من مائةوزن (الضروب) ولكن اين النابغة المثقف الذى يحسن التأليف والتلحين

إن بعض الملحنين ينزعون فى تلحينهم الى اختطاف الحانهم من الالحان القديمة ، ثم يخلطونها بشيء من الموسيقى الافرنجية المنحطة التى تسمعها فى افقر المقاهى الافرنجية ويظنون لسذاجتهم انهم جددوا الفن ونهضوا به ، وما دروا انهم شوهوه وفضحوه وهذا جرم كبير لايغتفر ، عيرنا به كثير من المستشرقين

كانت الموسيقى المسرحية قد خطت أول خطوة فى سبيل النجاح ، ولكن القائمين بامرها لم يحسنوا ادارتها ، وكان ينقصهم الحزم والتدبير والذوق الفنى ، فلذلك فشل المشروع فى عامه الثانى واستمرت الموسيقى المسرحية فى التمثيل الهزلى ، والحمد لله قد نشطت هذه المسارح وسارت فى سبيل الرقى لولا مايصادفها من عقبة لم تذلل وهى ندرة المطربين والمطربات الحائزين للاصوات الجميلة القوية الرنانة والثقافة الموسيقية الصحيحة

اننا معشر المصريين مقصرون فى تجميل بيوتنا وانعاشها بالفنون الجميلة حتى نسكن اليها بعد عناء العمل ، ونجد فيها من وسائل السرور والانس مايُنسينا آلامنا وينعشنا ويجدد قوانا

نجد الاسر الافرنجية تهتم بتعليم أبنائها الموسيقى ، وتعنى ربة الدار بنظام الحديقة وتنسيقها حتى تصبح جنة مصغرة ترتاح اليها النفوس المتعبة ، وفى المساء تجتمع الاسرة فتحيي حفلات موسيقية ترقص لها القلوب وتنسى فيها الهموم والآلام

أما بيوتنا التى تجردت من جميع مظاهر الجمال والانس حتى نفرت منها النفوس ولم يطق الابناء أن يطيلوا المكث فيها فينصرفون الى المفاسد من تجوالهم ومعاشرة ذوى الاخلاق الضعيفة فلا يلبثون أن تتسرب اليهم عدوى الرذائل ويضحون فى عداد الحشرات المؤذية

إن الموسيقى لغة القلوب ومهذبة الاخلاق ، ومرفقة الطباع ومبددة الهموم والاشجان ، وخير لنا أن نهتم بها فى أوقات فراغنا ونسعى فى رقيها حتى نعيد عصر زرياب واسحق الموصلى

فى حرم

الجامعة المصرية

تقع مكتبة الطالب لمنشئها ومديرها الأستاذ خطاب عطية B. A من الجامعة المصرية ، لبيع الكتب الافرنجية والعربية ، علمية وأدبية وقانونية ، وبها قسم للمجلات والأدوات الكتابية

مستقبل الانسانية

للكاتب الاجتماعى هـ . ج . ويلز H. G. Wells

تحليل وتعليق شهدى عطيه الشافعى

كان عجيبا حقا أن يتخرج ويلز فى كلية العلوم الملكية حيث الهندسة والجبر والميكانيكا ليصبح روائيا له مكانته العالمية .

وكان غريبا وهو رجل العلوم والرياضيات ان يتخطى السنين فيحلق على أجنحة الخيال ليكتب عن القمر وسكانه والمريخ وسبيل الوصول إليه . ثم يهبط الى الأرض فيوجه الى المجتمع الحديث بما فيه من نظم واوضاع قارص النقد رشديد اللوم . تثقف ويلز ثقافة علمية صحيحة ، وامعن فى القراءة لداروين وآمن بنظريته فى النشوء والارتقاء ايمانا لايتطرق اليه الشك . وتتبع محاضرات هكسلى تلميذ دارون بشغف لامزيد عليه . والتهم معظم مؤلفات سبنسر . وكان اعجابه شديدا بوليام جيمس عالم النفس المعروف والفيلسوف التجريبى .

..... ولكنه مع كل هذا كان رجل الخيال الرائع والاحلام الذهبية قبل أن يكون رجل المعضلات الحسابية والنظريات الهندسية ، وكان لابد أن يتضارب الخيال مع الواقع . وإن تتناقض الدروس التى تلقاها فى علم الكائنات الحية وغرامه بالراويات والقصص .

ولكن ويلز كان عقلية خصبة من هذه العقليات التى تهضم كل شيء حتى لتستطيع ان تمزج الخيالات والحقائق ، وتخلط التشريح والعواطف ، وتوفق بين الروح العلمية والروح الشاعرة .

ولذا تجده فى كتاباته يحيطك بشباك من حقائق علمية لايمكنك انكارها . ثم يحرك فى رفق وهوادة الى أشد ضروب الخيال اغراقا فى الخيال ، واكثرها بعداً عن العقل ، ولكن لايسعك إلا أن تسلم بما يقول وتوقن بما يكتب .

إن الانسان بكل مافيه من جمال وكل ماوهب من عقل لم يكن يوما من الأيام إلا قردا ممسوخا لاجمال فيه ولا عقل له .

هكذا كانت الصيحة التى فوجيء بها البشر من فم رجل قبيح الوجه عرفه الناس باسم دارون .

ولم يكن فى هذه الصيحة من جديد . فقد سبقه اليها العالم «لامارك» ولكن دارون زعم ان هناك سنة للحياة لاتحيد عنها . وقانونا صارما لاسبيل للهروب منه : هو قانون تنازع البقاء .